النشر التقليدى والإلكترونى فى العالم العربى([1])

عرض
أ.م.د منال سيد محمد
استاذ مساعد الأرشيف والوثائق
كلية الآداب – جامعة بني سويف

يعيش عصر المعلومات مرحلة انتقالية تستخدم فيه مصادر تقليدية والكترونية وتتعدد فيه طرق انتاج ونشر هذه المصادر ما بين الطرق التقليدية والطرق الإلكترونية والكتاب الذى بين أيدينا يتناول وضعية النشر التقليدى والإلكترونى فى عالمنا العربى، مركزا على النشر الإلكترونى. وهو أحد مؤلفات الاستاذ الدكتور شريف شاهين استاذ المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة ورئيس الهيئة المصرية لدار الكتب والوثائق القومية.

يقع الكتاب فى مائتين وواحد وخمسون صفحة ويتألف من ثمانية فصول، ويضم خمسة عشر جدولا بعضها مقارنات والبعض الآخر لعرض بيانات ومعلومات فى شكل جدولى ، بالإضافة إلى اربعة وتسعون شكلا توضيحياً.

يبدأ الكتاب بمقدمة يطرح فيها اشكالية امكانية ان يكون النشر الإلكترونى بديلاً عن النشر التقليدى وانتهى إلى أن النشر الإلكترونى هو مستقبل النشر.

وأول فصول هذا الكتاب بعنوان "مدخل مقاهيمي تاريخي " اشتمل على تحديد مفهوم النشر وقنواته فى مصر مع تحديد للمصطلحات المستخدمة فى النشر الإلكترونى ، كما استعرض هذا المدخل التاريخى مراحل تطور صناعة النشر الورقى فى مصر فى العصر الحديث مقسما هذه المراحل لثلاث مراحل هى:

- المرحلة الأولى : مرحلة النشر المطبوع من زمن الحملة الفرنسية عام 1798م.
- المرحلة الثانية: مرحلة النشر الورقى المكتبى بدعم الحاسبات الآلية وبداياته ترجع لعام 1983.

([1]) شريف كامل شاهين (2014) النشر التقليدي والإلكتروني في العالم العربي.- القاهرة، دار الجوهرة للنشر والتوزيع

- المرحلة الثالثة مرحلة النشر الإلكترونى وتعتمد على نشر مصادر المعلومات الرقمية عبر الخط المباشر.

ويختتم هذا الفصل بنظرة سريعة عن المستقبل المنتظر للنشر مع المرحلة التى نعيشها ويغلب عليها المزواجة ما بين النشر التقليدى والنشر الإلكترونى سواء نشر تربوى للكتب الدراسية ونشر علمى للرسائل الجامعية والدوريات وأعمال المؤتمرات، ونشر حكومى متمثل فى التقارير والاحصائيات وغيرها من أشكال النشر.

الفصل الثانى وعنوانه " النشر التقليدى والطباعة التقليدية"استعرض فيه المؤلف المراحل التى تمر بها تجهيز وطباعة الأعلان والكتب.

فطباعة الإعلان تبدأ بالتصميم واختيار الخامات المستخدمة والطباعة وقد استعرض المؤلف تطور الطباعة منذ اختراع يوهان جوتنبرغ للطباعة وكيف ظهرت طباعة الأوفست والتحسينات التى أدخلت على الطباعة مثل الجمع التصويرى والصف بواسطة الحاسب والمسح الإلكترونى للألوان مع ذكر أنواع واستخدامات كل نوع ومقاسات الورق، كما تناول برنامج التصميم الأشهر والاكثر انتشاراً وهو برنامج فوتو شوب ، إضافة إلى أنواع تصميم الألوان أربعة لون أو لون واحد.

أما مراحل طباعة ونشر الكتب التقليدية فهى اختيار المحتوى وتجهيزه والبرامج المستخدمة فى صف الكتب وتنسيقها وهى برنامج InDesign, word والمزايا العديدة التى يوفرها برنامج InDesign والتى تفوق مزايا برنامج word، ومرحلة الاخراج النهائى والمراجعة فمرحلة تصميم وإخراج الغلاف مع مراعاة الجمع بين جمال المظهر والنظرة التسويقية لقضايا العرض والطلب بالاضافة إلى التكلفة، ثم مرحلة إخراج الكتاب وأخيراً مرحلة التوزيع والطباعة وانتهى الفضل بنصائح مهمة للناشرين واجراءات الايداع القانونى للمطبوع الجديد.

العنوان الثالث فى هذا الكتاب وهو موضوع الفصل الثالث "النشر الإلكترونى الحاجة والمفهوم والتطور والأنواع" تناول فيه المؤلف كيفية نشأة النشر الإلكترونى، والبداية الحقيقة لتلك النشأة والمناقشات والجدل الدائر حول مزايا وعيوب النشر التقليدى والإلكترونى موضحاً مزايا النشر الإلكترونى وهو ما لا يتوفر فى النشر التقليدى.

ايضا تتضمن هذا الفصل مراحل تطور النشر الإلكترونى منذ عام 1971حتى اواخر عام 2013 مستعرضا التطور فى نطاق الأجهزة والبرمجيات والمحتوى والناشرين، وقد قسم هذه لمراحل لثلاثة مراحل هى:

- مرحلة النشر التقليدى .
- مرحلة النشر التقليدى والإلكترونى بالتوازى.
- مرحلة النشر الإلكترونى.

كما تناول بعض المفاهيم التى ظهرت مرتبطة بالنشر الإلكترونى مثل النشر الفردى والطباعة عند الطلب كما تناول انواع النشر الإلكترونى وأشكاله المختلفة كما استعرض مسارات توزيع المنتج الإلكترونى وهى خمسة مسارات ابسطها من المنتج للمستهلك مباشرة وأعقدها من المنتج إلى الوكيل/ الوسيط إلى تاجر الجملة أو الموزع إلى تاجر التجزئة إلى المستهلك.

يلى هذا الفصل الرابع بعنوان"النشر الإلكترونى والبرمجيات والملفات والتجهيرات" وقد استعرض فيه المؤلف ركائز ومقومات النشر الإلكترونى ، وقد بدأ بتحديد مفهوم النظم، ودورة ومكونات النظم بصفة عامة ودورة تطوير النظم، كما تطرق الى الخلط الذى يقع فيه بعض الكتاب فيما بين التحول الإلكترونى أو الرقمى وبين النشر الإلكترونى وقد عد التحول الرقمى إحدى مراحل النشر الإلكترونى، ثم المراحل التى يمر بها النشرالإلكترونى وهى: مرحلة التأليف ثم مرحلة الإنتاج فمرحلة التسويق والتوزيع، وقدتناول ايضا بالإضافة إلى المراحل السابقة معايير ضبط الجودة فى مشروعات النشر الإلكترونى وأهمية الالتزام بتطبيق هذه المعايير وقد ساق عدد من أمثلة المعايير المتعلقة بـ:

- وصف وتحديد هوية مصادر المعلومات.
- ومعايير تبادل المعلومات ونقل البيانات بين الأنظمة لضمان توافقها.
- ومعايير إدارة المجموعات(حفظ وتنظيم وإدارة مجموعات من مصادر المعلومات).
- ومعايير إيصال الخدمات (قياس الأداء وتقديم الخدمات وإعداد الإحصائيات)

ثم اانتقل المؤلف لركيزة أخرى من ركائز النشر الألكترونى وهى البرمجيات النشر، وبرمجيات القراءة الإلكترونية، والنظم الآلية لإدارة مؤسسات المعلومات وتكامل وظائفها ، وبرمجيات إدارة المحتوى الإلكترونى وكيف تعمل انظمة إدارة المحتوى، وأخيرا التجهيزات التى يحتاج إليها

النشر الإلكترونى من اجهزة مسح رقمى وأنواع اجهزة المسح الرقمى وأجهزة القراءة الإلكترونية والتطور الذى مرت به حتى عام 2009

الفصل الخامس بعنوان " القراءة الإلكترونية واقعها ومستقبلها عربياً وعالمياً" وفيه عالج المؤلف عدد من الأفكار المرتبطة بواقع ومستقبل القراءة الإلكترونية عالميا وعربيا وقد افتتح الفصل بالحديث عن الدراسات المنشورة عن واقع القراءة الإلكترونية وقد انتهى إلى وجود دراسات كثيرة ومتنوعة فى الموضوع وافتقارها إلى المنهجية . كما اشتمل الفصل على تحديد مفهوم للقراءة و القراءة الإلكترونية ونشأتها وتطورها، ومصادرها ، وقد انتهى الفصل باستعراض درسات استشرافية حديثه أكدت ميل الأشخاص إلى القراءة الالكترونية سواء كانوا صغار أو كبار، وانها وسيلة لعلاج الاكتئاب، وأكد على ضرورة التعاون والتنسيق بين كافة المؤسسات ذات الصلة تحت مظلة "المجلس العربى للنشر الإلكترونى مع ضروة عمل لجان تخصصية يتم تشكيلها من الخبراء العرب لتتولى مسئولية تنفيذ أهداف وخطط المجلس العربى للنشر الألكترونى وقد اقترح عدد من اللجان مثل لجنة مراقبة النشر الإلكترونى.

الفصل السادس " النصوص الالكترونية: البنية والروابط الفائقة والميتاداتا" فى هذا الفصل تناول المؤلف المقصود بتجهيز ولغات النصوص الإلكترونية مستعرضا نشأة وخصائص لغة SGML, واللغات المشتقة منها وهى لغة X ML,HTML,XHTML خصائص هذه اللغات، كما استعرض الاختلافات بينها هذه اللغات، موضحا خصائص ومميزات لغةSGML وهى المرونة فهى لا تتقيد بأنظمة معينة للتشغيل، كما تترك للمصمم حرية التحديد والبناء ورسم الروابط والعلاقات المكونة لهيكل الوثيقة الالكترونية. وقد شاع استخدامها فى مجال المكتبات والمعلومات.

أيضا من الموضوعات التى طرحت فى هذا الفصل اثر هذه لغة SGML على شكل MARC واثرها على قواعد الفهرسة، ونماذج لمكتبات تحولت إلى هذه اللغة وتأثيرها على التسجيلات الببليوجرافية.

بالإضافة إلى ما سبق فقد استعرض الفصل المواصفات المعيارية لواصفات البيانات المعيارية (الميتاداتا) محدداً أنواعها وأمثلة ونماذج لكل منها، كما استعرض بالتفصيل التعريف ببعضها ومن بين هذه المعايير مواصفة دبلن المعيارية لواصفات البيانات.

الفصل السابع " قنوات النشر الإلكترونى ومنتجاته وأمنه"اشتمل هذا الفصل على عدد من القضايا وأول هذه القضايا كيفية تحويل الكتب الورقية والمصغرات الفيلمية والتسجيلات الصوتية وغيرها من المصادر إلى ملفات الكترونية ، وانتاج الكتاب الالكترونى، ومميزات هذه الكتب والتسجيلات السمعية والكتب المسموعة والمواد السمعية والبصرية، وتطبيقات النشر الإلكترونى فى انظمة التعليم الإلكترونى والمواد المعرفية لفاقدى البصر وفى الادب ومواقع التواصل الاجتماعى، مع إعطاء نماذج لهذه المواقع مثل موقع التواصل فى مجال التعليم والقصص التفاعلية للأطفال والدوريات والمجلات والصحف والخرائط الإلكترونية.كما تناول الفصل قضية رقمنة التراث واهمية ذلك للتراث وبالأخص التراث العربى

أما القضية الثانية التى عالجها المؤلف فى هذا الفصل هى قضية حماية الملكية الفكرية للمنتجات الرقمية وحرية تداول المعلومات وقوانين الملكية الفكرية والمشاع الفكرى مستعرضا لعدد من الدراسات العربية الأجنبية عن الوصول المفتوح للمصادر، كما تناول وضعية المكتبات فى فى وجود النشر الالكترونى وتنمية المقتنيات وحقوق الملكية الفكرية وبناء تنمية المقتنيات، وأخلاقيات أمناء المكتبات واختصاصى المعلومات فى التعامل مع المصادر الرقمية وكيفية تأهيلهم للتعامل مع هذه المصادر.

القضية الثالثة التى عالجها هذا الفضل حال صناعة الكتاب الرقمى فى مصر والعالم العربى من خلال استعراض مبادرةالمحتوى العربى الإلكترونى للكتب والبرمجيات ومبادرة وزارة الاتصال للفترة من عام 2013- 2017 تحت شعار " المجتمع المصرى الرقمى فى ظل إقتصاد المعرفة"، كما استعرض المؤتمرات والندوات والكتب والمقالات والرسائل الجامعية والتقارير الحكومية التى تناولت المحتوى الرقمى حتى عام 2009 ، وانتهت معالجة هذه القضية إلى أن النشر الرقمى العربى مبعثر غير مخطط له ولا يحقق الفائدة منه.

الفصل الثامن والخير "منتجات النشر الإلكترونى عالميا وعربيا ومحليا ومستقبلها" حدد هذا الفصل مفهوم منتج النشر الألكترونى بإنه لا يقتصر على المكتبة الرقمية وانما يشمل مبادرات ومشروعات المحتوى الرقمى على اختلاف مجالاتها ولغاتها وازمنتها واشكالها واماكنها سواء كانت صادرة عن أقراد أو مؤسسات ، وقد اشتمل الفصل على تقديم نماذج من المشروعات الرقمية العالمية مثل : دائرة المعارف العربية (منذ 1768)، والمكتبة الرقمية العالمية، والمكتبة الرقمية الدولية للأطفال، والآرشيف الرقمى لأحداث 11سبتمبر، كما قدم نماذج لمكتبات

رقمية موضحا الدول والمؤسسات التابعة ومحدد الموقع على الإنترنت"URL " بالإضافة لبعض المشروعات الرقمية العربية فى الصحف والمجلات العربية والمكتبات الرقمية والبوابات العربية والناشر الإلكترونى و بعض المشروعات الرقمية المصرية ، وانتهى الفصل باتجاهات ستغير من مستقبل صناعة الكتاب والنشر الإلكترونى من هذه الاتجاهات انتهاء معركة الأجهزة وقيام العديد من مطورى البرامج بانتاج برامج يمكن تثبيتها على أجهزة قراءة إلكترونية وهواتف محمولة واجهزة كمبيوتر.